

خطبة بعنوان :

"حديث القرآن عن الصدقة"

الحمد لله، الحمد لله خلق الخلق ليعبده، وشرع لهم الدين ليتبعوه، ورزقهم وأنعم عليهم ليشكروه، أحمده - سبحانه - على ما هدى وكفى، وأشكره على ما أجزل وأعطى، ونعم ربي لا تحصى، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له شهادة توحيد وإخلاص، تؤنس الوحشة في ظلمات القبور. ، وأشهد أن سيدنا ونبينا محمداً عبد الله ورسوله المبعوث بالحق والهدى والنور، صلى الله وسلم وبارك عليه، وعلى آله أصحابه منابر الهدى ومصابيح الدجى والفضل المشهور، والتابعين ومن تبعهم بإحسان، وسلم تسليمًا كثيرًا مزيدًا إلى يوم النشور.

أما بعد: فأوصيكم - أيها الصائمون - بتقوى الله، فاتقوا الله - رحمكم الله -، واستعدوا ليوم بضاعته الأعمال، وشهوه الجوارح، والملك فيه الله الواحد القهار.

تزودوا - رحمكم الله -، فقد دنت الأجال، وجئوا واجتهدوا، فقد أزف الارتحال، وأخروا لأنفسكم صالح الأعمال، (يَوْمَ يَقُومُ النَّاسُ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ)

يا من طابت أفواهكم بتلاوة القرآن، وتشرفت أسماعكم بأي الفرقان، ألم تجدوا فيه حديثاً مستفيضاً عن فريضة من فرائض الإسلام ومبانيه العظام؟ ألم تقفوا على آيات في الزكاة؟ ألم تتروا كيف نوح الخطاب؟ فتارة يأمر بالزكاة، وتارة يذكرها في صفات المتقين، وتارة يشيد بأهلها، وتارة يتوعد المانعين لها، ناهيك عن الحديث عن فضلها وآثارها وثمارها وجزاء أهلها في الدارين، ألم أنها مقرونة بإقام الصلاة ألم تجدوا - يا كرام - في القرآن حديثاً متاعاً مستفيضاً عن الجود والإنفاق ألم تقفوا على قوله سبحانه في صفات المتقين: (ومما رزقناهم ينفقون)

لقد ورد لفظ (الزكاة) وما اشتق منه في القرآن الكريم في ثمانية وخمسين موضعاً، وقد قرن الله بينها وبين الصلاة في مواضع كثيرة إشادة بها وتنبهها على أهميتها.

فهلّم نحيا مع غيض من فيض القرآن عن الزكاة والصدقة والإحسان عليها تغذي الإيمان وتحرك الجنان وتبعث الأركان

لقد عدّ ربنا منع الزكاة من صفات الكافرين فقال سبحانه: ﴿وَوَيْلٌ لِلْمُشْرِكِينَ * الَّذِينَ لَا يُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ بِالْآخِرَةِ هُمْ كَافِرُونَ﴾ [فصلت: 6-7].

وتوعد الله البخلاء المانعين حق المال بالعذاب الأليم فقال ﴿وَلَا يَحْسَبَنَّ الَّذِينَ يَبْخُلُونَ بِمَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ هُوَ خَيْرًا لَّهُمْ بَلْ هُوَ شَرٌّ لَّهُمْ سَيُطَوَّقُونَ مَا بَخُلُوا بِهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ﴾ [آل عمران: 180].

وتبشّر الكانزين المانعين لهذا الحق العظيم بكفي في جباههم وجنوبهم وظهورهم (والذين يكنزون الذهب والفضة ولا ينفقونها في سبيل الله فبشرهم بعذاب أليم يوم يحمى عليها في نار جهنم فتكوى بها جباههم وجنوبهم وظهورهم هذا ما كنزتم لأنفسكم فزوقوا ما كنتم تكنزون) إنها والله آيات تهز القلوب المؤمنة وترجز النفوس المانعة

بل بيّن سبحانه أننا مستخفون في هذا المال فقال: (وأنفقوا مما جعلكم مستخلفين فيه) وأكد سبحانه أن المال ماله فقال: (وءاتوهم من مال الله الذي ءاتاكم)

وضرب الأمثال للمنفقين المخلصين والمنفقين المرائين والمأين ترغيباً وترهيباً، ووعد سبحانه بالخلف والفضل للمصدقين فقال: (وما أنفقتم من شيء فهو يخلفه وهو خير الرازقين) (فأما من أعطى واتقى وصدق بالحسنى) فقد برهن على صدق إيمانه وحسن ظنه بربه وقوة يقينه، (وأما من بخل واستغنى) فقد أبان عن سوء ظنه بربه وضعف يقينه (الشيطان يعزكم الفقر ويأمركم بالفحشاء والله يعدكم مغفرة منه وفضلاً والله واسع عليم) وشتان بين وعد الله وإبعاد الشيطان

وهكذا تتنوع الآيات، وتختلف السياقات لتحرك القلوب وتحث النفوس (الذين ينفقون أموالهم بالليل والنهار سراً وعلانية فلم أجرهم عند ربهم ولا خوف عليهم ولا هم يحزنون) فلا خوف على مستقبل ولا حزن على ما فات (فما نقص مال من صدقة)

وإليكم حقيقة قرآنية في باب الصدقة والإنفاق (وما تنفقوا من خير فلأنفسكم وما تنفقون إلا ابتغاء وجهه وما تنفقوا من خير يوف إليكم وأنتم لا تظلمون) (وما آتيتم من زكاة تريدون وجه الله فأولئك هم المضعفون) إنها تجارة مع الله رابحة، وأرباحها مضمونة مأمونة تأملوا الترابط العجيب والتلازم الأكيد بين تلاوة القرآن والجود والإحسان (إن الذين يتلون كتاب الله وأقاموا الصلاة وأنفقوا

مما رزقناهم يرجون تجارة لن تبور ليوفيهم أجورهم ويزيدهم من فضله إنه غفور شكور) ضمانات ربانية ووعود إلهية (والله لا يخلف الميعاد)

فطيبوا بالزكاة والصدقات نفساً بل افرحوا ببذلها فرحاً أعظم من فرح المعطى ، ولا تكونوا ممن قال الله عنهم ﴿ وَمِنْهُمْ مَنْ عَاهَدَ اللَّهُ لِنُؤْنِ أَنْتَنَا مِنْ فَضْلِهِ لَنَصَّدَّقَنَّ وَلَنَكُونَنَّ مِنَ الصَّالِحِينَ * فَلَمَّا آتَاهُمْ مِنْ فَضْلِهِ بَخِلُوا بِهِ وَتَوَلَّوْا وَهُمْ مُعْرِضُونَ *

فَأَعْقَبَهُمْ نِفَاقًا فِي قُلُوبِهِمْ إِلَى يَوْمِ يَلْقَوْنَهُ بِمَا أَخْلَفُوا اللَّهَ مَا وَعَدُوهُ وَبِمَا كَانُوا يَكْذِبُونَ ﴾ [التوبة:75-77]

وهذه الآية دليل على أن منع الزكاة يورث النفاق في القلب ، وقد قال تعالى عن المنافقين : (ولا يأتون الصلاة إلا وهم كسالى ولا ينفقون إلا وهم كارهون)

عباد الله : وعند نزول الموت وقرب الفراق (يتذكر الإنسان وأنى له الذكرى يقول ياليتني قدمت لحياتي...) ويتمنى تأخير الأجل ليأتي بالعلم ، وأول يخطر ببال المحتضر الصدقة قال تعالى (وأنفقوا مما رزقناكم من قبل أن يأتي أحدكم الموت فيقول رب لولا أخرتني إلى أجل قريب فأصدق وأكن من الصالحين ولن يؤخر الله نفسا إذا جاء أجلها والله خبير بما تعملون) فاعتنوا حياتكم واهتبلوا ساعاتكم فيما يقربكم إلى ربكم ؛ فإن اليوم عمل ولا حساب وغداً حساب ولا عمل .

واحرصوا على وضع الزكاة في مصارفها التي بينها الله في قبليه ﴿ إِنَّمَا الصَّدَقَاتُ لِلْفُقَرَاءِ وَالْمَسْكِينِ وَالْعَامِلِينَ عَلَيْهَا وَالْمُؤَلَّفَةِ قُلُوبُهُمْ وَفِي الرِّقَابِ وَالْغَارِمِينَ وَفِي سَبِيلِ اللَّهِ وَإِنَّ السَّبِيلَ فَرِيضَةٌ مِنَ اللَّهِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴾ [التوبة:60].

بارك الله لي ولكم في القرآن...

الخطبة الثانية

الحمد لله حمدا طيبا كثيرا مباركا فيه كما يحب ربنا ويرضى، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدا عبده ورسوله، صلى الله وسلم وبارك عليه وعلى آله وأصحابه ومن اهتدى بهداهم إلى يوم الدين.

أما بعد: فاتقوا الله تعالى وأطيعوه:

أيها المؤمنون :

وقت كثير من الناس رمضان موعدا لإخراج زكاة أموالهم؛ طلبا للزمن الفاضل، وسدا لحاجات الفقراء في رمضان والعيد , وقد تكون واجبة عليه قبل ذلك فيأثم في التأخير .

والواجب أن يضع المسلم فريضة الزكاة في موضعها اللائق بها، فقد نطق بها المسيح عليه السلام في مهده، وأخبر أنها وصية الله تعالى له ﴿ وَجَعَلْنِي مُبَارَكًا أَيْنَ مَا كُنْتُ وَأَوْصَانِي بِالصَّلَاةِ وَالزَّكَاةِ مَا دُمْتُ حَيًّا ﴾ [مريم:31].

فليعتن المسلم بأحكام الزكاة وليحرص على أدائها عند اجتماع شروطها ، ولا يحايي بها قريبا لقربه أو يكسب بها وجهة اجتماعية .

ومن سره أن ينجبه الله من كرب يوم القيامة فلينظر معسراً أو ليضع عنه والله يقول: (وإن كان ذو عسرة فنظرة إلى ميسرة وأن تصدقوا خير لكم إن كنتم تعلمون واتقوا يوما ترجعون فيه إلى الله ثم توفى كل نفس ما كسبت وهم لا يظلمون)

والصواب جواز إسقاط الدين عن المدين المعسر واحتسابه من الزكاة في أصح قولي أهل العلم.

فطيبوا بأموالكم نفساً وتحروا المحتاجين، والصدقة على القريب صدقة وصلة، ولتكن نفقاتكم عبر المنصات الرسمية المأمونة واحذروا الجهات الوهمية.

وصلوا وسلموا على من كان أجود الناس، ومن يعطي عطاء من لا يخشى الفقر